تنفيذهِ واجتهد في تعزيته فكان لا يحدثني الا بحديث محبوبتهِ ادما وذكر ايامهِ معها واسفهِ لفراقها . ولما أزف يوم الموعد رغب اليَّ اشدّ الرغبة ان افحص دماغهُ بعد موتهِ لاتيقن انهُ لم يأت ما اتى عن اختلال في العقل . ولما قِيد الى المقصلة رأيتهُ يمشي وعيناهُ الى السمآء كانهُ يناجي شخصاً غائباً قد تمثلهُ في خاطرهِ وهو غير منتبهٍ الى ما حولهُ حتى اذا بلغ المقصلة القى بجسمهِ عليها وللحال سقط السلاح فانفجر الدم من بين كتفيهِ وسقط رأسهُ في الاناء المعدّ لذلك . وبعد ساعتين جآءوني بالرأس فلما اخذتهُ لافحصهُ ووقع نظري على ذلك الوجه الفاقد الاحساس شعرت بجمود دمي في عروقي لاني نظرت في بؤبؤ عينيهِ الجامدتين وكانتا مفتوحتين فرأيت صورةً ظاهرة جلية فتأملتها واذا هي صورة ادما بعينهـا لا ينقص شيءٌ من محاسن وجهها ولون عينيها وشعرها وان هذه المعجزة التي احسبها من معجزات الحب اثرت فيَّ تأثيراً شديداً حتى لم املك عبرتي من الانهمال . فاطبقتُ عينَي ذلك الرأس اللتين اختارتا الموت واستصحبتا رسم من احبّتا النظر اليهِ حتى لا تفقداهُ بعد الموت وانا مذ ذاك لا يمرّ بي يومٌ الا اتصور ذلك الرأس وعينـاهُ متضمنتان تلك الصورة . انتهى

تدبير المنزل

(تابع لما في الجزء السابق)

ان الناظر في ذلك ينبغي ان ينظر في ثلاثة اشيآء اكتساب المـال ثم حفظهِ ثم انفاقهِ . فأما اكتسابهُ فينبغي ان تُحذَر فيهِ ثلاثة اشيآء الجور

والعـار والدنآءة . اما الجور فمثل البخس في الوزن والتطفيف في الكيل والمغالطة في الحساب والجحود للحق والدعوى بغير حق وما اشبه ذلك مما يجتمع فيهِ مع الآثام الموبقة انهُ يزيل الاكتساب ويقطع المادّة ويدعو الى الحرمان وذلك لما ينتشر فيهِ من سوء الثنآء فيصرف ذلك المعاملين عن صاحبهِ ويدعو من ابتُلي بهِ منهم ان يخبر بهِ غيرهُ حتى ينقطع عنهُ من عاملهُ ومن لم يعاملهُ حتى انهُ لو اقلع عن ذلك لم ينتفع باقلاعهِ للامر الذي شاع لهُ وشُهر بهِ . وأما العار فمثل الشتم والصفع وما اشبه ذلك من الامور التي يحتملها بعض النـاس لشيءٍ ينالهُ ممّن يفعل ذلك به . وأما الدنآءة فأن يدع الرجل الصناعة التي كان آباؤهُ واهل بيتهِ يعالجونها من غير عجزٍ عنها الى صناعةٍ اخسّ منها كالرجل يكون آباؤهُ واهل بيتهِ اما قادة جيوش واما ولاة ثغور فيدع طلب ذلك وهو يقدر عليهِ ويقتصر على الغنآء والزمر وما اشبه ذلك . ولسنا نقول فيمن كان آباؤهُ في صنـاعةٍ خسيسة فأقام عليها انهُ قد اتى دنآءةً من الامر او فعل ما ينبغي ان يُذَمّ عليهِ لكن نقول انهُ محمود اذ رضي بحظّهِ ولم يتعدَّ طورهُ ولو كان واجباً على كل انسان ان يطلب صناعةً فوق الصناعة التي ورّثهُ ابوهُ لوجب ان يقصد الناس كلهم الى صناعةٍ واحدة وهي اعلى الصناعات فكان ذلك يُبطل سائر الصناعات وكانت تلك الصناعة ايضاً التي يقصدون اليها تبطل لانها لا تتمّ الا بالصناعات الاخر اذ كان الجميع مقروناً بعضهُ ببعض كما بيّنا قبل . فهذا ما ينبغي ان يُنظَر فيهِ من باب الاكتساب

وأما باب الحفظ فيُحتاج فيهِ الى خمسة اشيآء . اولها ان لا يكون ما

ينفق الانسان اكثر مما يكتسب فانهُ متى فعل ذلك لم يلبث المال ان يفنى . والثاني ان لا يكون ما ينفق مساوياً لما يكتسب لكن يستفضل ما يكون عُدّةً لهُ لحادثٍ ان حدث او آفةٍ ان نزلت او ضيقةٍ ان كانت وايضاً فان من العدل ان يكون لرأس المال حصةٌ من النفقة . ويشبه حال من فعل ذلك حال البدن الذي هو في النشء والنماء ويشبه حال من كانت نفقتهُ مساويةً لكسبهِ حال من انتهى نشؤهُ وانقطع نموّهُ فاما حال من ينفق اكثر مما يكتسب فانها تشبه حال الابدان الهرِمة التي لزمها النقص ودبّ فيها الفناء . وذلك أن البدن الذي هو في النشء والنماء يغتذي باكثر مما يتحلل منهُ والبدن الذي قد انتهى نماؤهُ يغتذي بمقدار التحلل والبدن الذي قد صار الى الهرم قريبٌ من الموت فكذلك المال الذي يؤخذ منهُ اكثر مما يزاد فيهِ سريع الى النفاد . والثالث مما يُحتاج اليهِ في حفظ الاموال ان لا يمدّ الرجل يدهُ الى ما يعجز عن القيام بهِ كالرجل يَشغَل مالهُ في ضيعةٍ لا يقوى على عمارتها او في ضياع متفرّقة لا يمكنهُ مباشرتها وليس لهُ من يعينهُ على القيام بها او يتخذ من الحيوان ما تتجاوز النفقة عليهِ مقدار ما تبقّى من مالهِ . وحال من فعل ذلك تشبه حال الشَرِه الذي ياكل ما لا يستمرئهُ فكما أن من اكل ما لا يستمرئهُ لا يغذوهُ بل ربما خرج منهُ واخرج معهُ من بدنهِ ما يضرّ بهِ خروجهُ فكذلك من تعاطى من الاكتساب ما يتجاوز طاقتهُ كان وشيكاً ان لا يفوتهُ الربح فقط دون ان يذهب رأس مالهِ . والرابع مما يُحتاج اليهِ في حفظ المال ان لا يشغل الرجل مالهُ في الشيء الذي يبطئ خروجهُ من يدهِ وانما يكون ذلك في الشيء الذي يقلّ

طلابهُ لاستغنآء عوامّ الناس عنهُ كالجوهر الذي لا يحتاج اليهِ الا الملوك وكتب العلم التي لا يطلبها الا العلمآء . والخامس مما يُحتاج اليهِ في حفظ المال ان يكون الرجل سريعاً الى بيع تجاراتهِ بطيئاً عن بيع عقاراتهِ وان قل ربحهُ في ذلك وكثر ربحهُ في هذا

وأما انفاق المال فينبغي ان يُحذَر فيهِ خمسة اشيآء وهي اللؤم والتقتير والسَرَف والبدخ وسوء التدبير . فأما اللؤم فهو الامساك عن الانفاق في ابواب الجميل مثل مؤاساة القرابة والافضال على الصديق وذوي الحرمة والصدقة على المحاويج بقدر ما يمكنهُ ويتسع لهُ . وأما التقتير فهو التضييق فيما لا بدّ منهُ مثل اقوات العيال ومصالحهم . وأما السرف فهو الانهماك في الشهوات واللذات . وأما البدخ فهو ان يتعدّى الرجل ما يتخذهُ اهل طبقتهِ طالباً للمباهاة . وأما سوء التدبير فهو ان لا يوزّع الرجل نفقتهُ على جميع ما يحتاج اليهِ بالسوآء حتى يصرف الى كل باب منها بقدر استحقاقهِ فانهُ اذا لم يفعل ذلك واسرف في واحدٍ ونقص من الآخر كانت امورهُ غير مشاكلٍ بعضها بعضاً واضطرّ ان لا يتخذ الشيء في وقت الحاجة اليهِ . فاللئيم يؤتى من قِبَل انهُ لا يعرف الجميل وما فيهِ من الفضيلة . والمقتر يؤتى من قبل انهُ لا يعرف الواجب وما في تركهِ من النقص . والمسرف يؤتى من قبل ايثارهِ اللذّة على صواب الرأي . فاللئيم والمقتر ممقوتان عند الله لانهما على طرف من الجور والمقتر خاصّةً فانهُ أجورُهما . والمسرف مذموم ممقوت ومن مقتهُ الناس او ذمّوهُ لم يكن لهُ في مجاورتهم خيرٌ ومن لم يجاور الناس فقد صار في عداد الاموات . الاّ ان صاحب البدخ اسوأ حالاً وذلك لان اللئيم

والمقتر وان كان الناس يمقتونهما فانهما على حال يربحان حفظ اموالهما والمسرف وان كان مذموماً فانهُ يربح التمتع بلذّاتهِ واما صاحب البدخ فانهُ لا مال يحفظهُ ولا لذة يتمتع بها . واسوأهم جميعاً حالاً من كان سيئ التدبير وانما يؤتى من قِبَل انهُ لا يعرف مقادير النفقة ولا اوقاتها . فمن عرف ابواب الجميل ورغب فيها وعرف ابواب الحقّ واوجبها على نفسهِ واقتصد في الانفاق على لذّاتهِ ولم يتعدَّ ما يفعلهُ اهل طبقتهِ وعرف ما يستحقّ كل باب من الابواب مما يحتاج اليهِ وانفق فيهِ بقدر استحقاقهِ ولم يزد في باب فيُضطرّ الى تقصير في الآخر وعرف اوقات الحاجة الى كل شيءٍ فلم يُقدِم على اتخاذ شيءٍ قبل وقت الحاجة اليهِ فيفسد او يضيع الى ان يحتاج اليهِ ولم يؤخر شيئاً حتى يفوت وقت الحاجة اليهِ فيصير اتخاذهُ لهُ بعد ذلك باطلاً او يعزّ عليهِ فلا يجدهُ الاّ بالغلاء فمتى لزم الانسانُ ما ينبغي من فعلٍ وترك فحينئذٍ يُنسب الى الكرم والسخاء والاتساع والمؤاساة والقصد والحرّية وحسن السيرة والعيش . ومن كان كذلك فاذا كانت غلّتهُ او ربح مالهِ يقوم بنفقتهِ على مصلحة بدنهِ ومؤونة عيالهِ ويفضل لهُ عن ذلك ما يصرف بعضهُ في مؤاساة قرائبهِ واصدقائهِ واهل الحرمة بهِ وبعضاً على فقرائهِ ومساكينهِ ويدّخر بعضاً ليستظهر بهِ على دهرهِ ونوائبهِ فينبغي لهُ ان لا يطلب اكثر من ذلك فان الطلب لاكثر منهُ شرَه وهذا هو الحدّ الذي لا ينبغي للحرّ ان يتعدّاهُ فان تعدّاهُ نُسب الى الشره . فهذه حال المال والتدبير في اكتسابهِ وحفظهِ وانفاقهِ

(ستأتي البقية)